ربط مواد الدراسة

فرق تسد

اتبع الانسان فى ميدان المعارف مبدأ (فرق تسد) كما اتبعه فى ميدان السياسة والملك . فقسم العلوم الى دوائر مستقل بعضها عن بعض . واختص كل دائرة منها بطائفة من بنيه يعملون على ارتيادها ، وكشف معمياتها ، وتذليل صعوباتها . وبذلك تهيأ لنا التبحر فى العلم ، واقتدرنا على استنباط مسائله فى دوائره المختلفة .

وقد نسج المربون فى المدارس على هذا المنوال . فقسموا مناهج الدراسة الى موادوفروع لتلك المواد ، ليحدد لكل مدرس عمله ، وليتسنى له الوقوف على دقائق مادته ، فيكون تعليمه أنجح وأفيد

ربط مواد الدراسة فى رياض الاطفال

غير أن الطفل فى أول حياته المدرسية لما يحس الحاجة الى تقسيم العلوم الى مواد مسماة بأسماء مختلفة . ومن ثم لاتجده يأبى خلط المعارف بعضها ببعض . والمربون فى رياض الاطفال يستخدمون هذا الاستعداد فى الاطفال الذين تسند اليهم تربيتهم ، ويصرفون همهم الى افهامهم البيئة التى يعيشون فيها باكسابهم عنها معلومات مختلفة من فنون ومواد شتى بلا تبويب ولا تفريق بين الحقائق الطبعية والكيميائية ، ولا بين

المسائل التاريخية والمسائل الجغرافية ، ولا بين فرع وآخر من فروع العلوم اللغوية ، مستعينين فى تعليم كل ذلك بالاشياء ذاتها أو بنماذجها أو بالرسم أو بالتصوير.

طريقة حشد المواد (١)

وقد حدت هذه الطبيعة فى الطفل مع اعتبارات أخرى بهربرت وأنصاره من الالمانيين والامريكيين والانجليز على أن ينتهجوا (طريقة حشد المواد) وأن يتكلفوا استخدامها فى كل سنى الدراسة العامة حتى فى المدارس الثانوية

وهم يحاولون بذلك أن يحولوا كل منهج للتعليم الى وحدة ذات أجزاء مرتبط بعضها ببعض فى ذهن المرئى ارتباطا مقصودا

ولهذه الغاية اختاروا التاريخ وآداب اللغة (وهى المواد التى رأوها أقوى من سواها أثرا فى تكوين الاخلاق) فجعلوها أصل المنهج أو نواته أو مركزه . وجعلوا ماعداها من المواد تابعا لها متفرعا عنها راجعا فى استحقاقه أن يدرس اليها . فليست دراسة التوابع فى نظرهم بذاتها ولذاتها ، ولكن لتوضح المواد الاصلية أو تساعد على فهمها . فاللغة فى رأيهم تستحق أن تعلم لأن بها التعبير عن الآداب والتاريخ ، والجغرافية تدرس لحاجة التاريخ ، والعلوم الطبيعية يرجع منها الى ما لابد

---

(١) هى المسماة (Concentration method)

منه لفهم الجغرافيـة ، والرياضة أداة العلوم الطبيعية كما أن علوم اللغة أداة الآداب .

وعلى هـذه الطريقة لايكون منهج الدراسة مكونا من أجزاء مستقلة قائمة بنفسها . وانما يكون دائرة ذات مركز ترتبط به وتنتهى اليه كل النقط المحيطية

ولنوضح ما أجملناه بالمثال الآتى :

أختار زلر [1] (حياة روبنسن كرسو ومخاطراته) [2] لتلاميذ السنة الثانية بمدارس المانيا ليكون نواة دراستهم ، ولتكون سائر العلوم فى دراستها تابعة له

فاذا كان الدرس فى زراعة كرسو ومعالجته ما أنتجت حقوله من القمح حتى صار خبزا يتغذى به ، [3] بدأ المعلم بمعالجة المادة مقتفيا طرق هربرت فى التربية مترسما خطاه الخمس المشهورة

ثم أتبع هذا بدروس أشياء معطيا تلاميذه معلومات عن القمح من حين يبذر فى الارض الى حين يخرج من التنور خبزا مأكولا .

---

(١) هو (Tuiskon Ziller) فيلسوف ألمانى من أتباع هربرت (١٨١٧–١٨٨٣)

(٢) للكاتب الانجليزى دنيال دفو (Daniel Defo) المتوفى سنة ١٧٣١ م وقد قام بترجمته خير قيام حضرة الاستاذ الجليل المربى الفاضل احمد عباس افندى خريج دار العلوم وجامعة اكستر بانجلترا ومدرس التربية والفلسفة بدار العلوم

(٣) من صفحة ١٤٠ الى صفحة ١٤٩ من الترجمة المذكورة

ثم بدروس مطالعة يقرىء فيها تلاميذه حكايات فى موضوعات الزراعة وما يتعلق بها

ثم بتدريب التلاميذ على الانشاء بتركهم يكتبون ملخصا لزراعة كرسو أو وصف حياة حبة القمح على نحو ما ذكرنا فى دروس الاشياء .

ثم بدروس خط أساسها جمل مختارة من الفصل المذكور

ثم بتمرين على رسم مزرعة كرسو أو رسمه هو على الحالة التى أطلق فيها بندقته على الطيور ، أو رسم تلك الطيور مجفلة مكونة سحابة فى الجو ، أو رسم النطار ، أو المعز والارانب التى كانت تغير على نباته ، أو عيدان قمح أو حزم منها ، أو السيف متخذا منجلا ، أو المدق والهاون مستعملين لطحن القمح ، أو السلال والجرار التى حفظ بها ، أو الرغيف والبلاطة التى اتخذها مخبزا

ثم يتركهم يصورون من الطين مايمكن تصويره من كل ذلك ، أو يقطعون الورق ويتخذون منه منجلا أو سلة أو هاونا أو مدقا

ثم يعطيهم دروس حساب مرجعها قياس عيدان القمح ، وعد مايكون من حباته فى كل سنبلة ، وبيان مكاييله ، ثم مسائل على درسه وطحنه وكيله ووزنه وبيعه وشرائه حبا ومطحونا ، مراعيا أن يكون فى تلك المسائل تدريب التلاميذ على عمليات الحساب الاربع

مثالها

اتبع هربرت وأنصاره هذه الطريقة لتنظيم المعارف فى ذهن المربى وربط بعضها ببعض . ولكن الاخذ بمبدأ التنظيم والربط لايقتضى ضرورةً ماذهب اليه هؤلاء من جعل بعض المواد أصلا وسواها فرعا .

نحن راضون بالأخذ بذلك المبدأ معترفون بقيمته فى تثبيت المعلومات فى ذهن الطفل وسهوله تذكرها . ولكن لابد من تحديد العمل به ليتأتى العمل بمبدأ تقسيم المعارف إلى دوائر مستقلة منظمة ذات بداية ونهاية . فالمواد المختلفة وفروعها يجب ان تدرس بذاتها ولذاتها حتى تنتظم دراستها بأخذها من أوائلها والتدرج منها الى أواخرها . ونجاوز الحد فى العمل بمبدأ الربط يفيت استقلال المواد

انه ليحق لنا ان نلجأ فى دراسة التاريخ الى الجغرافيا لنرى تلامذتنا الاحوال والقوى الطبيعية التى كانت عوامل فى المجرى الذى اتخذه أى حادث تاريخى . ولكن لايحق لنا أن نغفل دراسة الجغرافيا دراسة مستقلة معتمدين فى اغفالها على ان ادماجها فى دروس التاريخ على غير نظام ، كاف فى دراستها

وان هربرت ومن لف لفه لعرضة لان يتركوا مرباهم جاهلا كثيرا من المسائل والقواعد الحسابية واللغوية على الرغم من قيمتها فى الحياة ، لالسبب سوى انها لم تحظ بأن مست اليها حاجة العلوم الطبيعية أو الجغرافيا أو آداب اللغة

الطريقة المثلى لربط المواد

ومن ثم لانستطيع الا ان ندرس ونعلّم كل مادة من المواد كعلم مستقل بذاته له بداية ونهاية . وليس ذلك بمضيع علينا الربط المعقول بين المواد . فانه يحصل من وجهتين

(ا) ربط أجزاء المادة الواحدة بعضها ببعض . مثال ذلك ربط عمليات الحساب الاصلية

(ب) ربط المواد المختلفة بعضها ببعض حيث أمكن ذلك بلا تكلّف ولا تعسّف . وأمثلة ذلك كثيرة :

(١) فكتب المطالعة تقوم بنصيبها من ذلك متى كانت مختارات من الادب وعلوم الطبيعة والاقتصاد والاجتماع

(٢) وكذا استنباط قواعد الاعراب والاملاء والتطبيق عليها من أمثلة تؤخذ من كتب المطالعة .

(٣) والاستعانة بالجغرافيا فى دروس التاريخ على الوجه المتقدم

(٤) وكذا ربطها بعلوم الحياة، لان الحيوان والنبات من بحوثهما وان اختلفت جهة البحث .

(٥) وكذا اشتمال تطبيقات الحساب على المسافات والمساحات والحجوم والاثقال والكثافات والزمن والقوى

(٦) وكذا قيام تلامذة الصناعات بصنع أجهزة وأجسام هندسية فى المصانع واستخدامها فى معامل الطبيعة ودروس الهندسة .

(٧) ولا يتهيأ لمدرس الجغرافيا اغفال علم الطبيعة فى دروس الجواء

والرياح وتياراتها والامطار وتيارات المحيطات

(٨) ومن المتعين ربط تاريخ آداب اللغة بالتاريخ السياسى اذا أريد معرفة النهضات الادبية فى العصور المختلفة

وقصارى القول :ان هناك مبدأين : مبدأ تقسيم المعارف الى مواد تدرس بذاتها ولذاتها دراسة منتظمة ، ومبدأ ربط تلك المواد بعضها ببعض، وان فى الامكان العمل بالمبدأين معا ، وان ذلك خير من تضحية الاول فى سبيل تكلف العمل على تحقيق الثانى وحده

شرف الدين خطاب
المدرس بدار العلوم

الحياة المدرسية

تابع ماقبله

الفصل الرابع

فتحى — يا أبت إنا مزمعون ارتحالا فى يوم الجمعة المقبل إلى القناطر الخيرية وقد طلب إلينا تقديم نفقة الاشتراك فيها غدا فأرجو أن تعطينى لذلك عشرة قروش .

حنفى — إلى متى يافتحى لا تنقضى حاجاتك وإلام تبقى هذه الرحلات فقد قلت لكثرتها نقودنا وخفت لثقلها جيوبنا .

فتحى — يا أبت إن كثير مانطلبه قليل فى جانب ما نكتسبه من